على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات احوال
الاجرام العلوية والسفلية بتقدير وتدبير والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ اقضيته ومتنزل احكامه ومحل ملائكته
وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل بان وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام
كما قال عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كأنه لما وصف
السماء بالرفعة التي هي من حيث انها مصدر القضايا اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب
الا تطغوا في الميزان لان لا تطغوا فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ لا تطغوا على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط
ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استعماله
وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل والارض وضعها خفضها
مدحوة للانام للخلق وقيل الانام كل ذي روح فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية التمر جمع كم او كل ما يكم اي
يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم كالجذع والجمار والتمرة والحب ذو العصف كالحنطة والشعير وسائر
ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله وقرأ ابن
عامر والحب ذا العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان او اخص ويجوز ان يراد وذا الريحان فحذف المضاف وقرأ حمزة والكسائي
والريحان بالخفض وما عدا ذلك بالرفع وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو ياء وادغم ثم خفف وقيل روحان فقلبت واوه ياء
للتخفيف فبأي آلاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار
الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا
ينافي ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه وخلق الجان الجن او ابا الجن من مارج من صاف من الدخان من نار بيان لمارج فانه
في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب فبأي آلاء ربكما تكذبان مما افاض عليكما في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة
الكائنات رب المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما فبأي آلاء ربكما تكذبان مما في ذلك من الفوائد
التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما من مرجت الدابة
اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران ويتماس سطوحهما او بحري فارس والروم يلتقيان في المحيط
لانهما خليجان يتشعبان منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله تعالى او من الارض لا يبغيان لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية
او لا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز
الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب ولانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد
فكأن المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج وقرئ نخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان
وله الجوار السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقوله لها ثنايا اربع حسان واربع فكلها ثمان المنشآت المرفوعات
الشرع او المصنوعات وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين اي الرافعات الشرع اي اللاتي ينشئن الامواج او السير في البحر كالاعلام
كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فبأي آلاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها
في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره كل من عليها من على الارض من الحيوانات والمركبات ومن للتغليب او من الثقلين
فان ويبقى وجه ربك ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها بأسرها فانية في حد ذاتها الا وجه
الله اي الوجه الذي يلي جهته ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل العام فبأي آلاء ربكما تكذبان اي من بقاء
الرب وابقاء ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مما يترتب على فناء الكل من الاعادة والحياة الدائمة والنعيم المقيم
يسأله من في السموات والارض فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة
الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره كل يوم هو في شأن كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث
من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا فبأي آلاء
ربكما تكذبان اي مما يسعف به سؤالكما وما يخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا سنفرغ لكم ايها الثقلان سنتجرد لحسابكم
وجزائكم وذلك يوم القيامة فانه تعالى لا يشغله شأن عن شأن وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سأفرغ لك فان المتجرد
للشيء كان اقوى عليه واجد فيه وقرأ حمزة والكسائي بالياء وقرئ سنفرغ اليكم اي سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن

سميا بذلك

سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة رأيهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس
ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من
الله فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون لا تقدرون على النفاذ الا بسلطان الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك
او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله فتعرجون
عليها بافكاركم فبأي آلاء ربكما تكذبان اي من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة او مما نصب من
المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات العلى يرسل عليكما شواظ لهب من نار ونحاس دخان
قال يضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا او صفر مذاب يصب على رؤوسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة
ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ ونحس وهو جمع كلحف فلا تنتصران فلا تمتنعان
فبأي آلاء ربكما تكذبان فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار في عداد الآلاء
فاذا انشقت السماء فكانت وردة اي حمراء كالوردة وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله فلئن
بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم كالدهان مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام او جمع دهن وقيل
هو الاديم الاحمر فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما يكون بعد ذلك فيومئذ فيوم تنشق السماء لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان
لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك
لنسألنهم اجمعين ونحوه فحين يحاسبون في المجمع والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة فبأي آلاء ربكما
تكذبان اي مما انعم على عباده المؤمنين في هذا اليوم يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ
بالنواصي والاقدام مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي
يكذب بها المجرمون يطوفون بينها بين النار يحرقون بها وبين حميم آن ماء حار آن بلغ النهاية في الحرارة يصب
عليهم او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه
موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب او قيامه على احوالهم من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد المعنيين فاضاف
الى الرب تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم للمبالغة كقوله ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل جنتان جنة للخائف الانسي والاخرى
للخائف الجني فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات
واخرى لترك المعاصي او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعد فبأي آلاء ربكما تكذبان
ذواتا افنان انواع من الاشجار والثمار جمع فن او اغصان جمع فنن وهي الغصنة التي تتشعب من فرع الشجر وتخصيصها بالذكر
لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاءوا في الاعالي والاسافل قيل احداهما
التسنيم والاخرى السلسبيل فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق البطائن من ديباج ثخين واذا كانت
البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين مدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع وجنى الجنتين دان
قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجني وقرئ بكسر الجيم فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن في الجنان فان جنتان تدل
على جنان هي للخائفين او فيما فيهما من الاماكن والقصور او في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة
والفرش قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لم يمس الانسيات انس والجنيات
جن وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرأ الكسائي بضم الميم فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان في حمرة
الوجنة وبياض البشرة وصفائهما فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب فبأي آلاء
ربكما تكذبان ومن دونهما ومن دون تلك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب
اليمين فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب
على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من
التفاوت فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاوليين وكذا ما
بعده فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء
وفاكهة الرمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة رضي الله عنه على ان من حلف ان لا يأكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)